ليلة مقمرة

.....

اللعنة - سحقاً لكل تلك الأفات البشرية - اللعنة على كل البعثات العلمية .. وألف ألف لعنة على ذاك الفضول البشرى المقيت .. تلك الصفة التى أبتلى بها البشر فحولت حياتهم إلى جحيم مستعر .. فالقبور مليئة بجثامين اللآلاف من الذين أصابهم ذاك الداء اللعين .. الفضول . !

الفضول الذى أخرج آدم وحواء من الجنة .. الفضول الذى جعل باندورا تفتح الصندوق المسحور فتنطلق منه كل الشرور التى أصابت العالم بأسره .. الفضول الذى أتى بتلك البعثة العلمية المكونة من ثلاثة علماء ونصف .. نعم ونصف - فتلك الفتاة التى لم تكمل عامها الثامن عشر بعد أعتبرها نصف

ربما كانت سندس نصف عالم سناً وحجماً .. ولكنها = عشرة رجال فضولاً وشغفاً ... لا أدرى من تكون ؟ ربما كانت إبنة أحد هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم لقب عالم .. ماذا يعرفون هم عن العلم سوى تلك الأبحاث التى يقرأونها فى الكتب الضخمة ؟ وتلك الرسائل والموسوعات التى تمتلئ بها المكتبات ودور الكتب الكبيرة .. ولكن ؟ هل عاش أحد

منهم ما عشته انا ؟ هل رأى أحدهم فى حياته كلها مثل ما رأيته انا خلال تلك السنوات العشر التى قضيتها فى هذا المكان ؟

بالطبع لم يحدث ولم يروا ولم يعرفوا .. وبرغم كل هذا يتجاسرون ويصرون على تقديم أنفسهم لى وقد سبق أسمهم لقب عالم فى كذا وبروفيسور فى كذا .. اللعنة .. أرى الفضول يتحول فى وعيكم إلى فئران تقرض عقولكم - الفضول مرة أخرى لكى تعرفوا من انا ؟ ومن أكون ؟

أنا البروفيسور زياد الشريف - بروفيسور بحق وليس إدعاءاً - مختص بدراسة علم الـ Ethnology - ولمن لا يعرف ماهو علم الإثنولوجى فهو ذاك العلم الذى يهتم بدراسة الأعراق والاجناس البشرية .. وأيضاً من المهتمين بشغف بعلوم الـ Para-Psychology .. والباراسيكولوجي هو العلم المختص بدراسة الظواهر الفوقية .. أو الإدراك الفوق الحسى وتلك الظواهر الخارقة للطبيعة .. لدى العديد من المؤلفات التى لا قيمة لها - رغم انها تُدرس فى عشرات الجامعات - فما قيمة الحبر والأوراق ما دامت تخلو من شغف التجربة العملية

أعيش منذ ما يزيد عن العشر سنوات فى تلك المنطقة المنعزلة بالقرب من أحد المستنقعات فى جامايكا - حيث أقوم بدراسة طبيعة تلك المنطقة وسكانها - حيث السحر الأسود الذى يسمونه هنا بـ الفودو - حيث المستنقعات التى تحوى المئات من الأساطير والحكايات المرعبة - حيث أسطورة الزومبى - أو الموتى الأحياء الذين يهيمون ليلاً بأطرافهم المتآكلة ووجوهم التى تحلل معظمها فبانت عظام الجمجمة منها بحثاً عن ضحية جديدة يلوكونها بين اسنانهم؟

ولكن ؟ هل الزومبى مجرد أسطورة تلوكها الألسنة عبر الزمان ؟ وتحكيها الجدات لأحفادهن كي يثرن شغفهم ؟

لن أجيب الأن .. ولكن دعونا نعود مرة أخرى إلى تلك البعثة المكونة من ثلاثة علماء ونصف .. حيث تلك الفتاة سندس التى تحوى بداخلها شغف عشرة رجال إلى المعرفة وفضول عشرة نساء من جنس باندورا .. نعود مرة أخرى إلى الفضول البشرى المقيت الذى دفع تلك البعثة الصغيرة لكى تأتى إلى تلك المنطقة - المنعزلة تقريباً عن العالم - للبحث عن شئ ما ، أو دراسة شئ ما ، أو أى هراء أخر يدعون أنهم يسيرون بهمة ونشاط فى طريقهم لكشف ستره ..

ليتهم لم يأتو فى هذا الوقت من العام بالذات .. ليت الفضول لم يدفعهم للقدوم إلى هنا أصلاً .. ليت الشغف والفضول المقيت لم يدفعا تلك الفتاة الشابة لكى تتلصص على خيمتى ليلاً لترى ما رأت .. ليتها شربت من ذاك الشراب الذى يحتوى على المخدر القوى والذى خدر باقى افراد البعثة وذهبوا فى ثبات عميق لن يفيقوا منه قبل ظهيرة اليوم التالى

لكنه القدر الذى رسم خطوط كل ما حدث بدقة متناهية .. فها هى تلك الفتاة تخرج ليلاً تاركة دفئ خيمتها وفراشها كى تعس على شئ ما - وها هو الفضول يدفعها دفعاً للإقتراب من خيمتى وتنظر من خلال شق فيها إلى ما يدور بداخلها وتسمع كل شئ .. والعجيب أنها فهمت .. وأدركت .. وعرفت كل ما يحدث .. ولكن كالعادة فى مثل تلك القصص .تأتِ المعرفة والإدراك دائماً وأبداً .. بعد فوات الأوان

سمعتها .. ورأيت ظلها المرسوم على قماش الخيمة بفعل ضوء القمر المكتمل فى تلك الليلة التى تختلف عن باقى ليالى الشهر .. عرفتها .. وادركت انها هى سندس .. أما عنها هى فقد رأت إنتباهى وإلتفاتى إليها .. أدركت انى قد شعرت بوجودها .. وفهمت أنها قد إرتكبت الخطأ - الذى عادة ما يكون الأخير - عندما سمعت ما سمعت ، ورأت ما رأت ، فكان لابد لها من الفرار .. ولكن إلى أين تفر ؟ والمستنقع الذى يفغر فاه ليلتهم كل من يقع فيه يحيط بالمكان فى الجانب الشمالى .. بينما الغابة الموحشة تقع فى الجانب الجنوبى .. فأين ستفر ؟ وبمن ستستغيث ؟

أرسلتهم خلفها مع التوصية بشدة أن يأتونى بها حية ترزق .. إنطلقوا خلفها بمشيتهم المترنحة .. وأطرافهم المتآكلة .. ووجوهم التى تحللت .. وفحيحهم الذى ينزع القلوب من محاجرها رعباً .. العشرات - بل المئات إنطلقو خلفها صوب الغابة التى إختفت بين أشجارها .. فلسوء حظها أنها تواجدت فى تلك الليلة التى يكتمل فيها القمر ويصير بدراً .. ولفاجعة قدرها أن تسمع وترى ذلك الإجتماع الشهرى لمئات الزومبى إحتفالاً بإكتمال القمر .. فكان حتمياً أن تصمت إلى الإبد - فلا أحد هنا يحب أن يعرف خارج حدود تلك المنطقة ما يحدث هنا .. كان من الممكن أن آمرهم بتمزيقها إرباً .. أو إلتهامها حية ..
ولكن - كان لدى رغبة متوحشة لتجربة شئ جديد .. لرؤية مشهد فريد .. لهذا أمرتهم أن يأتونى بها حية تسعى حتى تذوق على يدى نوع جديد ومختلف من القتل

.

تمت

-

[redacted]